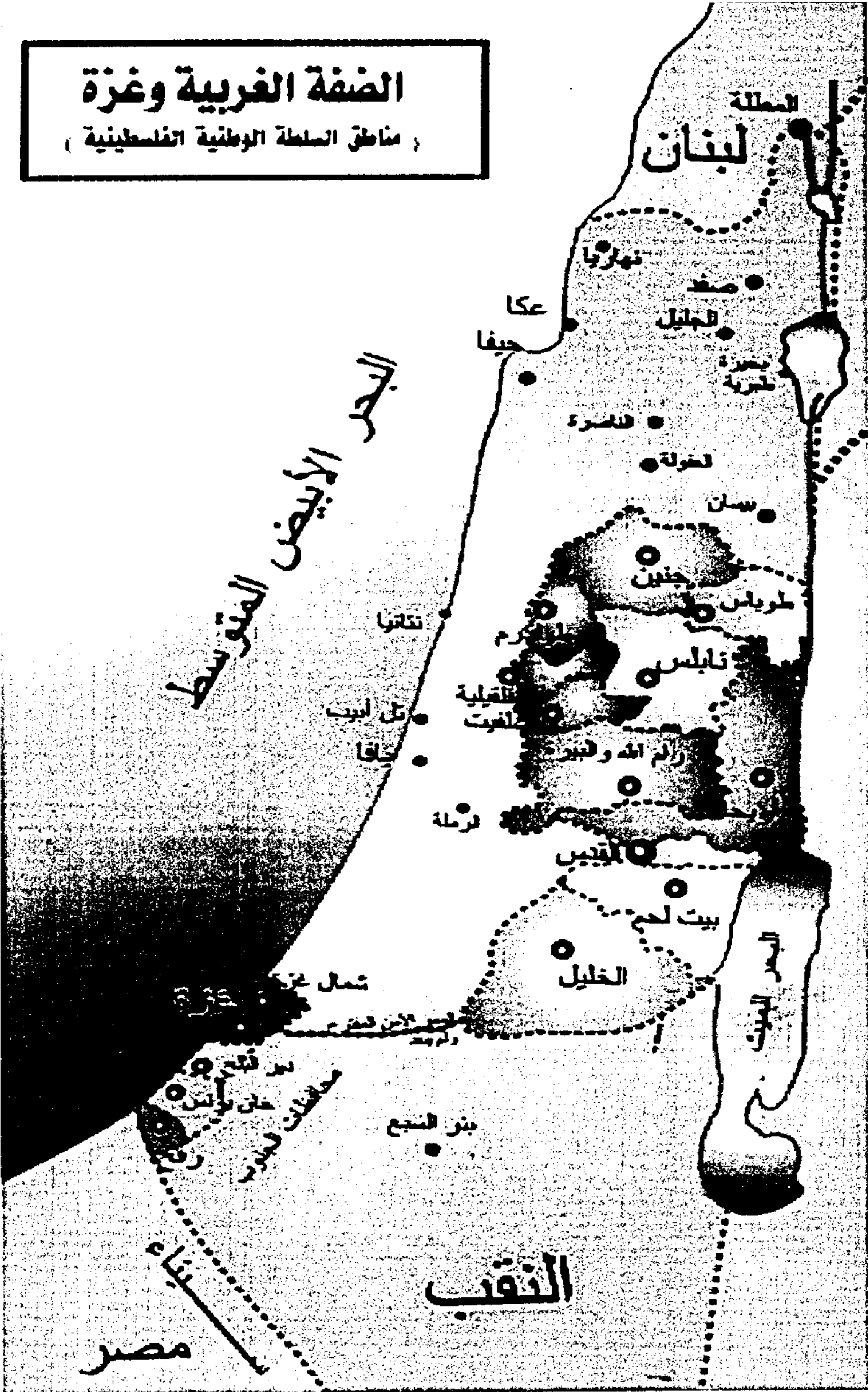
العنوان:	التعليم الفلسطيني العام في الضفة الغربية وقطاع غزة من الانتداب البريطاني الى عهد السلطة الوطنية الفلسطينية، 1920 - 1998م
المؤلف الرئيسي:	دعوس، خالد أحمد
مؤلفين آخرين:	موسى، فيصل محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2005
موقع:	الخرطوم
الصفحات:	1 - 320
رقم MD:	584812
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة النيلين
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	التعليم الاساسي، تاريخ التعليم، فلسطين، الانتداب البريطاني، السلطة الوطنية الفلسطينية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/584812


الضفة الغربية وغزة
(مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية)
لبنان
عكا
حيفا
نهاريا
صفد
الجليل
بحيرة طبرية
الناصرة
العفولة
بيسان
جنين
طوباس
نابلس
نتانيا
طولكرم
قلقيلية
سلفيت
تل أبيب
يافا
الرملة
رام الله والبيرة
القدس
بيت لحم
الخليل
شمال غزة
غزة
دير البلح
خان يونس
رفح
بئر السبع
البحر الأبيض المتوسط
البحر الميت
النقب
مصر

المقدمة

تعتبر فلسطين أرضاً مقدسة ومباركة، حيث قال الله سبحانه وتعالى:" **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع العليم**".[1]

فكانـــت دائمـــاً أرض فلســـطين محط أنظار وأطماع جميع الدول الاستعمارية في العالم منذ فجر التاريخ، نظراً لأهميتها الاقتصادية والجغرافية والدينية والإستراتيجية، وما زالت حتى أيامنا هذه تمثل بـــؤرة الصـــراع العربي الإسرائيلي، وكانت بؤرة للصراع القديم بين الحضارات من قبل، ويبدو أنها ســـتبقى كذلـــك إلـــى أن يـــرث الله الأرض ومن عليها، ولكن ستبقى أرض فلسطين بأهلها الصابرين الصـــامدين الثابتين في رباط إلى يوم الدين، وهذا ما أكده سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، عندما تحدث إلى معاذ بن جبل عندما قال له:"يا معاذ أن الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي من العـــريش إلى الفرات رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن منكم اختار ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس، فهو في جهاد إلى يوم القيامة".[2]

فقد تعددت المراحل التي مر بها التاريخ الفلسطيني، وتنوعت العهود والأمم والشعوب التي حكمت واســـتعمرت فلسطين عبر آلاف السنين، إلا أنها مرت بفترات عزة وكرامة، مروراً بالفترة الإسلامية والعثمانـــية، إلا أنـــه بعـــد ذلك اختلفت الظروف التاريخية التي مرت بها، وأثرت في تاريخها وتاريخ الشـــعب الفلســـطيني، وجمـــيع الجوانـــب خاصة الجانب التعليمي، بدءً بالانتداب البريطاني ومروراً بالاحـــتلال الصـــهيوني، وانقســـام النظام التعليمي في فلسطين إلى نظامين النظام الأردني في الضفة الغربية، والنظام المصري في قطاع غزة، ووضع التعليم في المخيمات الفلسطينية تحت إشراف وكالة الغوث الدولية، وانتهاءً بتسليمه للسلطة الوطنية الفلسطينية في العام ١٩٩٤م.

لذلك وجد الباحث أنه لا بد من البحث عن حقيقة واقع التعليم الفلسطيني العام في الضفة الغربية, قطاع غزة في الفترة الواقعة ما بين ١٩٢٠-١٩٩٨م، حيث يتوقع الباحث بأن هذه الدراسة سوف تساهم في إظهار العديد من الحقائق وصياغة التاريخ التربوي الفلسطيني في عدة فترات تاريخية متتالية ومتعاقبة من تاريخ فلسطين.

١- سورة الإسراء الآية رقم (١).

٢- مجير الدين الحنبلي: **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**. الطبعة الثانية، الجزء الأول، الأردن، مكتبة المحتسب، ١٩٧٣، ص٢٢٨.

مشكلة الدراسة:

في ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

" ما واقع التعليم الفلسطيني العام في الضفة الغربية قبل مجيء السلطة الوطنية الفلسطينية خلال الفترة ١٩٢٠-١٩٩٨م ؟ "

وينبثق عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما واقع التعليم الفلسطيني في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين.

٢. ما الدور الذي لعبته وكالة الغوث الدولية في التعليم الفلسطيني بعد عام ١٩٤٨م.

٣. ما السياسة التي انتهجتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي تجاه التعليم الفلسطيني العام في الضفة الغربية.

٤. هل تمكنت السلطة الوطنية الفلسطينية من إنقاذ التعليم الفلسطيني العام مما لحق به خلال الفترات التاريخية التي سبقت مجيئها.

٥. هل نجحت السلطة الوطنية الفلسطينية من إبراز الهوية والشخصية الوطنية والفلسطينية من خلال العملية التعليمية الفلسطينية.

أهداف الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها أنها قد تكون الدراسة الأولى التي تبحث في تاريخ وتطور التعليم الفلسطيني العام في الضفة الغربية عبر فترات تاريخية متلاحقة ومتعاقبة، سيطرت خلالها إدارات وحكومات مختلفة على التعليم في فلسطين، وحاولت كل إدارة منها أن تسخره وتجيره كما تشاء لخدمة أهدافها وسياساتها وبما يتلاءم ويتوافق ومصالحها، بدءً بالانتداب البريطاني وانتهاءً بتسليم مسؤولياته للسلطة الوطنية الفلسطينية في العام ١٩٩٤م، حيث سيحاول الباحث من خلال هذه الدراسة إبراز مميزات التعليم الفلسطيني العام في كل فترة تاريخية، وإبراز مدى التطور الذي شهدته كل فترة في مجال التعليم، ومن هنا فإن هذه الدراسة تهدف إلى:

١. التعرف إلى واقع التعليم العام في فلسطين عبر فترات تاريخية متعاقبة، بدء بالانتداب البريطاني وانتهاءً بالسلطة الوطنية الفلسطينية.
٢. الكشف عن مميزات التعليم في كل فترة من الفترات التاريخية التي شهدتها فلسطين.
٣. الكشف عن السياسة البريطانية والصهيونية تجاه التعليم الفلسطيني العام.
٤. التعرف على الدور الذي قامت به وكالة الغوث الدولية تجاه التعليم في فلسطين.
٥. إبراز الدور الذي لعبته السلطة الوطنية الفلسطينية في إخراج التعليم الفلسطيني من المستنقع الذي أغرقه فيه الاحتلال الإسرائيلي بعد تسلمها صلاحيات التعليم الفلسطيني خاصة في موضوع المناهج الفلسطينية.

كما يتوقع الباحث أن تضيف هذه الدراسة معلومات جديدة للدراسات الفلسطينية من خلال:

١. دراسة الحقبة التاريخية المتواصلة خلال مراحل متلاحقة من تاريخ فلسطين لم يتم دراستها من قبل بشكل متواصل والربط بينها.
٢. دراسة أوضاع التعليم الفلسطيني العام في الضفة الغربية وتطوره عبر المراحل التاريخية المتعاقبة، والتعرف على مميزات في كل فترة ومرحلة.
٣. إظهار الأوضاع التعليمية للشعب الفلسطيني في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة.
٤. تعريف الشعب الفلسطيني خاصة والشعوب العربية والإسلامية وشعوب العالم عامة بأوضاع الفلسطينيين التعليمية خلال الفترات التاريخية المتعاقبة.
٥. تعريف الأجيال الفلسطينية الناشئة والقادمة بتاريخ المسيرة التعليمية الفلسطينية وما عانته ومرت به خلال الفترات التاريخية المختلفة.
٦. تعريف الأجيال الفلسطينية بالسياسة البريطانية والصهيونية تجاه التعليم الفلسطيني والدور الذي قامت به لتدمير التعليم الفلسطيني.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال:

١- ربما تكون هذه الدراسة هي الأولى حسب علم الباحث التي قامت بدراسة تطور التعليم الفلسطيني العام في الضفة الغربية خلال الفترة ١٩٢٠-١٩٩٨م في فترات تاريخية متلاحقة ومتعاقبة.
٢- يتوقع الباحث أن تكون هذه الدراسة ذات أهمية وفائدة كبيرة خاصة للتربويين والباحثين المهتمين بتاريخ التربية والتعليم خاصة في فلسطين.

٣- يتوقع الباحث أن تكون هذه الدراسة ذات أهمية كبيرة للمسؤولين عن التعليم العام في فلسطين، للاستفادة من الظروف التاريخية التي مر بها التعليم الفلسطيني في الفترة التاريخية المتلاحقة، والتعرف على العقبات التي واجهته للاستفادة منها ومحاولة تفاديها لتطوير وإصلاح التعليم بعد المعاناة الكبيرة في تلك الفترات.

٤- يتوقع أن تكون هذه الدراسة ذات فائدة كبيرة للأجيال الفلسطينية الناشئة والقادمة، حيث أنها ربما ستزرع فيهم حب وروح الحفاظ على العملية التعليمية في وطنهم، ومحاولة تطويرها بعد المعاناة التي مرت بها.

حدود الدراسة:

تتناول هذه الدراسة تطور العملية التعليمية الفلسطينية في إطار حدودها الجغرافية في الضفة الغربية وقطاع غزة في فترات تاريخية متلاحقة من تاريخ فلسطين في الفترة الواقعة ما بين ١٩٢٠-١٩٩٨م.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة منهج البحث التاريخي التحليلي القائم على دراسة الأحداث التاريخية الماضية وفهمها وتفسيرها وتحليلها والربط بين هذه الأحداث ومن ثم الاستنتاج من خلالها.

لذلك قام الباحث بدراسة واقع التعليم الفلسطيني العام في الضفة الغربية خلال فترات تاريخية متعاقبة من خلال المصادر والمراجع التي تمكن الباحث من الحصول والوصول إليها، ومن ثم قيام الباحث بدراستها وتفسيرها وتحليلها وربطها بالفترات التاريخية التي مرت بها، والخروج بنتائج ملموسة حول العملية التعليمية الفلسطينية في كل فترة تاريخية، وإبراز نقاط القوة والضعف التي مر بها وبالتالي إصدار حكم على كل فترة تاريخية ووضع التوصيات الهامة للباحثين.

وسائل وطرق البحث:

١- استخدم الباحث الوثائق الرسمية والمنشورات الصادرة من الجهات المختصة في مجال التعليم.

٢- استخدم الباحث المراجع والدوريات المتخصصة بموضوع الدراسة.

٣- اعتمد الباحث في جزء من دراسته على المقابلات الشخصية الميدانية مع الأشخاص الذين عملوا ويعملون في مجال التعليم العام الفلسطيني في الضفة الغربية.

٤- استفاد الباحث من الخرائط التاريخية والجغرافية المتعلقة بموضوع وتاريخ الدراسة.

محتويات الدراسة:

تقسم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع ومجموعة من الملاحق وأربعة فصول رئيسة، يحتوي كل فصل منها على عناوين ومواضيع فرعية تتعلق وترتبط بموضوع الفصل، وهذه الفصول هي:

الفصل الأول: ويدرس التعليم الفلسطيني في عهد الانتداب البريطاني من حيث السياسة التي انتهجتها حكومة الانتداب تجاه التعليم في فلسطين ونظم التعليم وإدارة المعارف، ويتحدث عن المناهج والكتب المدرسية التي اعتمدتها للطلبة الفلسطينيين، كما ويتحدث عن قصور التعليم العربي في عهد الانتداب البريطاني والمدارس الأجنبية التي كانت تعمل في فلسطين في عهد الانتداب، ويشمل كذلك التعليم اليهودي في عهد الانتداب من حيث أهدافه ونظامه، وأخيراً يتحدث عن المدارس الفلسطينية حسب الأقضية.

الفصل الثاني: ويتناول التعليم الفلسطيني العام تحت إشراف وكالة الغوث في المخيمات الفلسطينية بعد النكبة الفلسطينية ولغاية حرب حزيران، حيث اشتمل على دراسة السكان الفلسطينيين بعد نكبة ١٩٤٨م، ونشوء وكالة الغوث الدولية والمهمات التي ألقيت على عاتقها تجاه تعليم الطلبة الفلسطينيين في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، والمراحل التي مر بها عمل وكالة الغوث والتعليم وتنظيم إدارته من حيث المدارس والمعلمون والطلبة.

الفصل الثالث: ويعالج التعليم الفلسطيني العام في الضفة تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي، من حيث المناخ التعليمي في المدارس الفلسطينية وإدارة التعليم ومراحله في ظل الاحتلال، كما ويشمل ثوابت السياسة الإسرائيلية تجاه تعليم الفلسطينيين، وتطرق البحث للمذكرة الفلسطينية التي تم رفعها لمنظمة اليونسكو احتجاجا على الممارسات الإسرائيلية تجاه التعليم الفلسطيني، وتضمن إجراءات سلطات الاحتلال وممارساته وتطبيقاته في مجال التعليم الفلسطيني من حيث التلاعب بالمناهج التي تم اعتمادها لتدرس للطلبة الفلسطينيين في المدارس، ومحاولة فرض المناهج الإسرائيلية على الطلبة الفلسطينيين في مدارس القدس الشريف، ومحاولة تهويد التعليم في تلك المدارس، ويتناول مشاكل تعليم الفلسطينيين في الضفة الغربية تحت سلطة الاحتلال الإسرائيلي، ويضم في نهايته نتائج سياسة الاحتلال الإسرائيلي تجاه التعليم الفلسطيني.

الفصل الرابع: ويبحث التعليم الفلسطيني العام في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية بعد تسلمها لصلاحيات التعليم في العام ١٩٩٤م، من حيث هيكلية التعليم في فلسطين والصعوبات والتحديات التي واجهتها وزارة التربية والتعليم الفلسطينية بعد انتقال صلاحيات التعليم لها، كما تناول هيكلية وزارة التربية والتعليم الفلسطينية بعد تأسيسها، ومرحلة التقدم نحو الأهداف من حيث الاستراتيجيات والتخطيط والتطوير وعملية صنع القرار التربوي الفلسطيني داخل الوزارة، وتحليل لأوضاع التعليم الفلسطيني في الفترة ١٩٩٤-١٩٩٨م، كما يتناول المنهاج الفلسطيني الجديد الذي تم إنجازه في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية من حيث معالمه ومبررات وجوده والمنطلقات الأساسية التي تم عليها بناء المنهاج، ويتناول السياسة التربوية للمناهج الفلسطينية من حيث آلية تنفيذها والمؤشرات لتغيير المناهج القديمة.

الدراسات السابقة ونقدها:

لا توجد حسب علم الباحث دراسات سابقة بحثت في فترة التعليم الفلسطيني العام في الضفة الغربية وقطاع غزة ١٩٢٠-١٩٩٨م بشكل متواصل، فبعد قيام الباحث بعملية البحث لم يجد أية دراسة تغطي الفترة التاريخية المراد بحثها خاصة في فترة السلطة الوطنية الفلسطينية، ولكن وجد هناك بعض الدراسات التي شملت داخل أجزائها دراسة بعض الفترات التاريخية التي يقوم بها الباحث، وأهمها:

١. دراسة عبد القادر يوسف: تعليم الفلسطينيين ماضياً وحاضراً ومستقبلاً. منظمة التحرير الفلسطينية، دار الجليل للدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ١٩٨٩م.

فقد شملت بعض أجزاء دراسته تعليم الفلسطينيين تحت إشراف وكالة الغوث بعد النكبة الفلسطينية وتحدث فيها عن نشوء الوكالة والدور الذي قامت به في مجال تعليم الفلسطينيين في المخيمات الفلسطينية، ونظامها التعليمي، ومجال عملها ما بين التوفيق بالالتزام بتعليم الفلسطينيين بما يتلاءم وهويتهم الثقافية وحرص الوكالة من جهة أخري على إرضاء كل الفئات ذات العلاقة بما فيها الدولة الصهيونية، حيث توصل لنتيجة بأنه على الفلسطينيين إلا أن يتوقعوا أكثر مما تقدمه الوكالة لهم، فهي منظمة دولية تتحكم بهما ظروف سياسة وتتعرض لضغوط دولية بشكل مستمر.

وفي جزء أخر من الدراسة تحدث عن تعليم الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الإدارة الصهيونية منذ عام ١٩٦٧م حيث توصل لنتيجة وهي عدم ملائمة المحتوى

التعليمـي لحاجات التنمية وآمال الشعب الفلسطيني وناقش فيها شرعية القوانين والأنظمة التي فرضـتها سـلطات الحكم العسكري الإسرائيلي بشأن إدارة شؤون التعليم والتلاعب بالقوانين المعمول بها.

وتحـدث فـي جزء آخر عن التعليم في فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٤٨م حيـث وصـف وحلل أهداف التعليم في الإدارة البريطانية وبين أهم الملامح البارزة للتعليم بكل أنماطه.

٢. دراسة فؤاد العاجز بعنوان: تطور التعليم العام في قطاع غزة من سنة ١٨٨٦-٢٠٠٠م. مطبعة المقداد، غزة، ٢٠٠٠م.

هدفـت دراسـته للـتعرف علـى واقع التعليم في قطاع غزة في ظل الظروف السياسية والاجتماعـية والاقتصـادية خلال الفترة التاريخية ١٨٨٦م حتى العام ٢٠٠٠م، حيث تناولت دراسـته في جزء منها التعليم في العهد العثماني، وتوصل الباحث لعدة نتائج منها أن التعليم لم يشـهد تطـوراً ملموسـاً نتـيجة لعدم استقرار الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية واقتصرت على الكتاتيب، وانتهت فترة العثمانيين ولم يوجد في غزة سوى مدرستين ابتدائيتين واحـدة للذكـور والثانـية للإنـاث، رغم أن العثمانيين وضعوا حجر الأساس في بناء التعليم النظامـي فـي غزة، كما عانى التعليم خلال فترة العهد العثماني من سلبيات كثيرة خاصة قلة المدارس وعدم الاهتمام بتعليم البنات وتفشي ظاهرة الأمية.

٣. دراسـة كـامل العسلي بعنوان: معاهد العلم في بيت المقدس. جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨١م.

هدفـت هـذه الدراسة للتعريف ببيت المقدس حيث تحدث الباحث من خلالها عن النواحي الثقافـية لمعـاهد العلم الإسلامية فيها، وشملت فترة تاريخية طويلة من الفتح الإسلامي وحتى بدايـات النهضـة الحديثة في أوائل القرن التاسع عشر، وتناولت المسجد الأقصى والمدارس ومؤسساته من زوايا وخوانق ودور الكتب الإسلامية من مختلف الجوانب، وقد كشف الباحث مـن خلالهـا عن وجود العديد من المدارس والخوانق والزوايا ووجود خزائن الكتب ومتحف إسـلامي ومكتبات للأسر المقدسية والمكتبات الخاصة، وقد أوصى الباحث أن هذا الموضوع ما زال بحاجة إلى دراسة مستفيضة وهناك قضايا لا بد من دراستها في هذا المجال.

٤. دراســـة مصـــطفى مـــراد الدبـــاغ: التعلـــيم في فلسطين في عهد الانتداب البريطانـــي. الموســـوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الثالث، بيروت، ١٩٩٠م.

تـــناول الباحث في دراسته أهداف التربية والتعليم عند العرب، كما تحدث حول المكتبات ودور المعلميـــن المهنـــية، وتحدث حول التعليم اليهودي في عهد الانتداب البريطاني من حيث أهدافـــه ونظامـــه، فقـــد توصـــل الباحث لنتيجة قصور التعليم في فلسطين في عهد الانتداب البريطانـــي مـــن جميع النواحي كالمبالغ المالية التي خصصتها حكومة الانتداب للتعليم، وعدم توفير المراحل الدراسية للطلبة كالتعليم الجامعي ورياض الأطفال.

٥. دراسة فايز محمود إبراهيم عاشور: أوضاع اللاجئين الفلسطينيين الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية في قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٦٧م. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، ٢٠٠٠م.

هدف الباحث من الدراسة إلى إظهار الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية خلال الفترة ١٩٤٨-١٩٦٧م، والتعريف بأوضاع اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة، وهدف كذلك إلى تعريف العالم بأوضاعهم التي يجهلها الكثير من العالم، وإظهار الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية التي عاشها الشعب الفلسطيني في قطاع غزة خاصة في مخيمات اللاجئين، كما هدف من خلالها تعريف الشعب والأجيال الفلسطينية الناشئة والقادمة بأن الأماكن التي يعيشون فيها في فترة الدراسة ليست وطنهم الأصلي بل ما سلبه الصهاينة في فلسطين المحتلة.

وقد توصل الباحث إلى العديد من النتائج كان أهمها فيما يتعلق بالجانب التعليمي بأن التعليم لم يكن أحسن حالاً من أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية، فقد تعلم الفلسطينيون اللاجئون على الأرض وفي الخيام من أجل الوصول إلى إنهاء دراستهم من أجل الوصول إلى لقمة العيش بكرامة، فكان تركيز اللاجئين على التعليم أكثر من أي مجالات أخرى، وقامت وكالة الغوث بمساعدة اللاجئين على التعليم وإنشاء المدارس ومراكز التدريب المهني ومنحهم المنح الدراسة وإعدادهم كمعلمين للعمل كمدرسين في مدارس وكالة الغوث في المخيمات الفلسطينية، وتوصل لنتيجة أحرى وهي أن التعليم عند اللاجئين هو الذي أدى إلى حياة كريمة وتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية في قطاع غزة.

تعليق على الدراسات السابقة:

استفاد الباحث من الدراسات السابقة كثيراً من المعلومات عن بعض التواريخ والأحداث والأسماء والمؤسسات التعليمية خلال الفترات التاريخية التي مرت بها فلسطين.

ويتفق الباحث مع الباحثين الآخرين في أن موضوع التعليم في فلسطين يحتاج للمزيد من الدراسة والتحقيق ومزيداً من الاهتمام، وأن ما كتب فيه حتى تاريخه قليل جداً، خاصة ما يتعلق بموضوع التعليم في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية والمناهج التعليمية القديمة والحديثة التي اعتمدت لتدريس الطلبة الفلسطينيين في المدارس الفلسطينية.

ويتفق كذلك الباحث مع الباحثين الآخرين في أن سياسة الانتداب البريطاني وكذلك سياسة الاحتلال الصهيوني في فلسطين كانت تهدف لتدمير البنية التحتية للعملية التعليمية الفلسطينية، ولم تكن تسع يوماً لتطويرها والاهتمام بها كما يجب، بل كانت تسعى لتقويضها وتسخيرها لخدمة أهدافها ومصالحها الاستعمارية، ونزع الانتماء الوطني من قلوب أبناء الشعب الفلسطيني الصابرين الصامدين فوق أراضيهم مستغلة بذلك التعليم والمناهج التعليمية لتحقيق ذلك.

كما ويتفق الباحث في أن وكالة الغوث لم تكن سوى مؤسسة ومنظمة دولية ألقيت على عاتقها بعض المهام التعليمية تجاه الفلسطينيين، بحيث أنها لم تستطع الخروج عنها وتجاوزها وبقيت محكومة لظروف دولية ومحلية.

وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة حيث تعرف على العديد من المصادر والمراجع ذات العلاقة والصلة بموضوع الدراسة.

لذلك تميزت دراسة الباحث هذه بتغطية فترات تاريخية متواصلة ومتعاقبة من تاريخ القضية الفلسطينية المهمة، حيث لم تغطيها أي دراسة من قبل، كما تناولت موضوعاً جديداً وعهداً جديداً لم يكتب فيه أي باحث من قبل وهو موضوع التعليم الفلسطيني العام في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية وموضوع المناهج الفلسطينية، وهذا ما لم تتناوله الدراسات السابقة.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

واجه الباحث خلال قيامه بهذه الدراسة العديد من المشاكل والصعوبات أهمها:

١. قلة المصادر والمراجع التي كتبت عن التعليم خاصة في فترة إشراف وكالة الغوث الدولية على التعليم في المخيمات الفلسطينية في الضفة الغربية، وكذلك عدم وجود أي دراسة تتحدث عن التعليم في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية.

٢. قلة المصادر والمراجع والمعلومات التي كتبت عن المناهج الفلسطينية الجديدة.

٣. انعدام المعلومات والمصادر والمراجع التي كتبت عن الفترة التي خضع فيها التعليم الفلسطيني للنظام التربوي الأردني، فلم يستطع الباحث من الحصول على أي مرجع أو مصدر أو معلومات أو بيانات متعلقة بهذه الفترة.

٤. صعوبة حصول الباحث على بعض المعلومات المتعلقة بالتعليم في المخيمات الفلسطينية من مقر وكالة الغوث في مدينة القدس الشريف كون الباحث يسكن في الضفة الغربية ويمنع عليه دخول مدينة القدس.

التمهـــــــــيد

التمهيـــــــــيد

حث الإسلام على طلب العلم بشكل كبير، وهذا واضح من خلال آيات القرآن الكريم والأحاديث النـبوية الشريفة، فقد أنزل الله سبحانه وتعالى القران الكريم على سيدنا محمد عليه السلام وكانت أول آيـة نزلت بدأت بكلمة إقرأ، وهناك الكثير من الآيات في القرآن الكريم التي تحث على التعليم وترفع مـن قـيمة أهـل العلـم والعلماء، فيقول الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: "**قل هل يستوي الذين يعلمـون والذيـن لا يعلمون**" [1]، وكذلك قوله تعالى: "**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**" [2].

أمـا فـيما يـتعلق بالأحاديث النبوية الشريفة فقد أكدت على أهمية التعليم فمنها: "**من سلك طريقا يطلـب فيه علماً سلك به طريقاً إلى الجنة**" وكذلك: "**ومن غدا إلى المسجد لا يريد إلا ليتعلم خيراً أو لـيعلمه كان له كأجر معتمر تام العمرة، ومن راح إلى المسجد لا يريد إلا ليتعلم خيراً فله اجر حاج تام الحجة**" [3].

ومـن هنا فقد اعتبر العلماء المسلمين طلب العلم والمعرفة فريضة دينية، فقد اعتبر أتباع المذهب الحنفـي طلـب العلم في بعض مجالات الحياة مثل الفرائض والحلال والحرام والحق والباطل فرض عين على جميع المسلمين والمسلمات، واعتبروا العلوم التي تطلب فيها مرضاة الله وهي العلوم التي لا يسـتغني عـنها المجتمع الإسلامي فرض كفاية، أي إذا قام بها جزء من المجتمع الإسلامي سقط عن الآخرين[4].

فمن هنا فقد أنشأ المسلمون عبر تاريخهم الطويل مؤسسات تعليمية كثيرة منها:

أولاً – الكتّاب :

يعتـبر الكتاب من المؤسسات التعليمية التي اشتهرت كمؤسسة تعليمية في الفترة الإسلامية مع أنها وجـدت قـبل الإسـلام بفـترة طويلة، فقد تخصص الكتاب في تعليم الأولاد الصغار الذين تراوحت أعمـارهم بين سن السادسة والثانية أو الثالثة عشرة، وهذا يعني أنها تعادل المرحلة الأساسية في وقتنا الحالـي، فقـد وجـدت الكتاتيب في الجزيرة العربية وخارجها وفي منطقة الحجاز مسقط رأس سيدنا

---

١ – سورة الزمر، الآية ٩.

٢ – سورة المجادلة، الآية ١١.

٣ – محمد أسعد طلس: **التربية والتعليم في الإسلام**. دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٧، ص٤٥.

٤ – عـبد الهـادي عبد المهدي: **العلوم الدينية واللسانية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي**. المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام– فلسطين– ، المجلد الأول، القدس، الجامعة الأردنية، عمان، ص١٥٨.

محمـــد علـــيه الصلاة والسلام، فقد كان الحجاج بن يوسف الشهير معلم كتاب[1]، وقد ذكرت المصادر التاريخية إلى وجود (١٧) شخصاً من قريش كانوا يعرفون القراءة والكتابة في بداية ظهور الإسلام[2].

وتظهـــر المصادر التاريخية بأنه كان هناك على الأغلب نوعان من الكتاتيب: النوع الأول وهو نـــوع الكـــتاب القديم والذي سبق الإسلام، وكان يهتم بتعليم الصبيان القراءة والكتابة والحساب وبعض الموضـــوعات الأخـــرى، أما النوع الثاني من الكتاب فهو الكتاب الذي أسسه المسلمون على نفس نمط الكـــتاب القديـــم، وكـــان يهـــتم بالأساس بتعليم الصبيان وتحفيظهم القران الكريم[3]، ومع أن المصـــادر التاريخـــية لـــم توضـــح إذا ما كان الصبيان يلتحقون بالكتاب الذي يعلم القرآن الكريم بعد الانتهاء من الكـــتاب الذي يعلمهم القراءة والكتابة، أو كانوا يدرسون في الكتابين في آن واحد، ولكن مع ذلك فقد تم في الفترة الإسلامية دمج الكتابين ليصبح كتاب واحد يعلم القراءة والكتابة والعلوم والقرآن الكريم[4].

وعلـــى الأغلب كان الكتاب يتكون من غرفة واحدة وبعلم فيه معلم واحد، وهذا يعني وجود عدد محدد من الصبيان فيه، كما أن الكتاتيب كانت منتشرة في الحارات والمدينة، وكان هناك أيضا كتاتيب كبيرة تـــتكون مـــن عدة غرف وعدد كبير من الصبيان الملتحقين بها، وقد نصح العلماء المسلمين بان تكون الكتاتيـــب بعيدة ومنفصلة عن المساجد لما يحدثه الصبيان من فوضى للمصلين، إلا انه كان هناك عدد منها ملاصق للمساجد أو في ساحاتها[5].

وفيما يتعلق بوجود الكتاتيب في فلسطين فتشير المصادر التاريخية إلى وجودها بأعداد كبيرة في المـــدن والقـــرى، فعبد الحميد بن يحيى الكاتب كان معلم كتاب قبل أن يصبح كاتباً ووزيراً لمروان بن محمـــد آخر الخلفاء الأمويين[6]، حيث كان يسكن مدينة قيسارية، والإمام الشافعي وهو فلسطيني الذي ولـــد فـــي مديـــنة غزة، فقد نبغ عدد كبير من أبناء فلسطين في حقل التعليم منهم الجغرافي المعروف بالبشاري المقدسي، والإمام سليمان بن احمد بن أيوب الطبراني ومحمد وغيرهم من العلماء[7].

---

١ - The Encyclopedia Of Islam , new edition , Leiden , E. J. brill. "Madrasa" Vol. ٥ , pp. ١١٢٣ - ١١٢٤

٢ - أحمد شلبي : **تاريخ التربية الاسلامية**. دار الكاشف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ١٩٥٤م، ص٢٠.

٣ - نفس المرجع ، ص٢٠.

٤ - The Encyclopaedia Of Islam , new edition , Leiden , E. J. brill. "Kuttab" Vol. ٥ , pp ٥٦٧ – ٥٦٩.

٥ - أبو القاسم ابن حوقل النصيبي: **كتاب صورة الأرض**. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص١٢٠.

٦ - كامل العسلي: **التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي وحتى بداية العصر الحديث**. الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الثالث، الدراسات الحضارية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٠م، ص٧.

٧ - أحمد شلبي : مرجع سبق ذكره ، ص٣٢.

أمـــا الكتاتيب في فلسطين في الفترة الأيوبية والمملوكية والعثمانية، فقد كان عدد كبير منها ملحقاً بـــالمدارس أو كانـــت تبنى إلى جانبها، ومن بين الكتاتيب التي أنشأها الأيوبيون والمماليك في القدس الكـــتاب الـــذي أنشـــأه صلاح الدين الأيوبي وكتاب باب الناظر والكتاتيب التي كانت ملحقة بالمدارس المنجكية والتنكزية والطازية والباسطية، وفيما يتعلق بالعثمانيين فقد أنشأوا في مدينة القدس كتاب بيرام جاويش وكتاب طورغد بك وغيرها من الكتاتيب التي انتشرت في المدن والقرى[1].

ثانياً – المسجد:

يعتـــبر المســـجد هـــو المؤسسة التعليمية الأولى التي أنشأها المسلون لتعليم أبناءهم في المراحل المـــتقدمة، وقـــد لعـــب المسجد دوراً هاماً ربما يفوق الدور الذي لعبته دور العلم والمدارس والمعاهد التعليمية الأخرى التي تم تأسيسها في فترات لاحقة، ومن أهم الوظائف التي كان يؤديها المسجد لجانب العـــبادة والصـــلاة وظـــيفة التعلـــيم، فقد كانت تعقد في المسجد الواحد عدة حلقات تدريسية أو تعليمية مخـــتلفة في آن واحد، فقد كان الشيخ أو المدرس يتخذ له مكاناً في أحد أركان المسجد بالقرب من أحد أعمدتـــه أو جدرانـــه، ويجلس الطلاب أمامه بشكل حلقة نصف دائرية وكان الشيخ يقوم هنا بتعليمهم، وكانـــت تعقـــد فـــي المسجد الواحد حلقات تعليمية في مختلف الموضوعات والمستويات، فمنها ما هو مخـــتص بالقـــرآن الكـــريم والتفسير والحديث وعلم الكلام والحساب واللغة العربية والطب وغيرها، وكانت كذلك تدرس في المسجد علوم غير علوم الدين كالطب والفلسفة[2].

فقـــد كان أول مسجد تم استخدامه للتعليم في الإسلام هو المسجد النبوي الشريف، وكان ذلك في عهـــد ســـيدنا محمد عليه السلام، وبعد ذلك انتشرت فكرة التعليم في المساجد التي تم تأسيسها في العالم الإســـلامي خاصـــة المســـاجد الجامعة، ولم يختلف الأمر في فلسطين عن بقية الأقطار الإسلامية، فقد اســـتخدم المسجد الأقصى المبارك كمعهد تعليم منذ عهد عمر بن الخطاب وزاد استخدامه كمعهد تعليم بعـــد إعـــادة بنائه في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك[3]، وخير مثال على المستوى التعليمي والعلمـــي لمدينة القدس والمسجد الأقصى ما ذكره أبو بكر بن العربي الذي زار المدينة عام ٤٨٦هـــ/ ١٠٩٣م أي قـــبل الاحـــتلال الصـــليبي للمديـــنة بخمـــس ســـنوات حيث قال بأنه وجد فيها ٢٨ حلقة تدريسية[4].

---

١ – كامل العسلي: مرجع سبق ذكره ، ص١٨

٢ – أحمد شلبي : مرجع سبق ذكره ، ص٨٩.

٣– عبد الهادي عبد المهدي: مرجع سبق ذكره، ص١٥٣.

٤ – كامل العسلي: **بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين**. د.ن ، عمان، ١٩٩٢م، ص٥١.

كذلــك استخدمت المساجد الأخرى في فلسطين كمعاهد علم للتدريس إلى جانب المسجد الأقصى، ومـــن بيـــن المـــدن الفلسطينية التي وجدت فيها مساجد رئيسة طبريا والرملة وقيساريا والخليل وغزة وعكـــا ونـــابلس وعسقلان واللد ويافا وأجنادين وغيرها من المدن الفلسطينية، ومن بين المساجد التي لعبـــت دوراً هامـــا في التعليم المسجد الأبيض في مدينة الرملة الذي أسسه سليمان بن عبد الملك حتى انه لعب دوراً منافساً للمسجد الأقصى[١].

ثالثاً – المدرسة :

كانـــت تعتبر المدرسة في الفترة الإسلامية نوعاً من معاهد التدريس العالي التي كانت مخصصة للطلاب الذين انهوا الدراسة في الكتاب، ويعتبر أول من أسس المدارس الإسلامية هم الحكام السلاجقة فـــي القرن الخامس الهجري، حيث كان السلاجقة سنيين وأخذوا على عاتقهم إعادة نشر المذهب السني الـــذي تضعضـــع وضـــعه في القرن الرابع الهجري عندما حكم الشيعة البويهيون العراق والفاطميون مصـــر وفلســـطين، وهـــنا جاء تأسيس المدارس رداً على إنشاء الفاطميين الشيعة لدور العلم من أجل احـــتواء الأفكـــار الشيعية التي تتعارض والمفاهيم السنية ونشر المذهب السني بين المسلمين، حيث لم يقتصر التدريس فيها على العلوم الدينية بل شمل العلوم الطبيعية الأخرى[٢].

وقـــد وجد عدد كبير من المدارس في فلسطين، حيث قام الأيوبيين والمماليك ببناء ٥٦ مدرسة في مدينة القدس وحدها، كما تم بناء العديد من المدارس في المدن الفلسطينية الأخرى[٣].

ومن المدارس التي أنشأها السلاجقة في مدينة القدس قبل احتلال الصليبين للمدينة، مدرسة تابعة للمذهـــب الشـــافعي حيـــث كـــان معظم سكان فلسطين ينتمون له، حيث أقيمت هذه المدرسة فوق باب الـــرحمة، أما المدرسة الثانية فهي لأتباع المذهب الحنفي الذي كان السلاجقة ينتمون له، وكانت بالقرب من كنيسة القيامة، وقد نافستا المسجد الأقصى في مجال التعليم[٤].

رابعاً – البيمارستان:

هـــي كلمـــة فارسية تعني المستشفى، وكان تقوم بأداء وظيفتين الأولى معالجة المرضى والثانية تعلـــيم الطب نظرياً وعملياً، فقد أنشأ الفاطميون بيمارستاناً في مدينة القدس في القرن الرابع الهجري،

---

١ – كامل العسلي: **التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي وحتى بداية العصر الحديث**، مرجع سبق ذكره، ص٦.

٢ – محمد أسعد طلس: مرجع سبق ذكره، ص١٢٢.

٣ – مجير الدين الحنبلي: **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**. مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣م، ص٣٣.

٤ – محمد أسعد طلس: مرجع سبق ذكره، ص١٦٩.

حيث استخدم لأغراض التعليم إلى جانب معالجة المرضى، وقد نبغ عدد كبير من المسلمين في مجال الطب منهم سعيد التميمي وأبو محمد بن أبي نعيم أبو علي وغيرهم من الأطباء[1]، وعندما قام القائد صلاح الدين الأيوبي بتحرير مدينة القدس كرمها بأن قام بتأسيس بيمارستان جديد فيها[2].

خامساً - التعليم الخاص:

كان يختص هذا النوع من التعليم بأبناء الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والقادة الكبار وأحيانا بعض الأغنياء من التجار، حيث لم يكن يلتحق أبناءهم بالكتاتيب والمساجد والمدارس والمؤسسات التعليمية العامة، بل كان يتم تعليمهم بشكل فردي أو بشكل مجموعات صغيرة، وكان يتم ذلك في بيوت أولياء أمور الطلاب[3].

وقد كانت رواتب المدرسين الذين يقومون بتدريس أبناء الخلفاء والملوك أو المؤدبين عالية جداً مقارنة برواتب معلمي الكتاتيب والمساجد والمدارس، وكان يتم تخصيص مكان أو جناح خاص للمؤدب في البيت أو القصر ليسكن فيه المؤدب ويعلم الطلاب أو الطالب فيه، وفيما يتعلق بمناهج التدريس التي كان يتلقاها التلميذ فكان يقررها ولي أمره الخليفة أو السلطان أو الملك أو الحاكم، وغالباً ما كان لها علاقة بالعلوم الدينية والتاريخ واللغة العربية وأساليب الإدارة والحكم والآداب والأخلاق إضافة إلى الموضوعات التي يتلقاها التلاميذ في الكتاب من قراءة وكتابة وحساب، بينما أبناء الطبقة الوسطى فكانوا يتلقون تعليمهم الخاص بشكل فردي في بيوت المدرسين[4].

مناهج التدريس:

كان الموضوع الأساسي الذي اهتم به المربين المسلمين هو العلوم الدينية، حيث أن معظم المؤسسات التعليمية في الفترة الإسلامية من كتاتيب ومساجد ومدارس وغيرها اهتمت بهذا العلم، فقد احتوت العلوم الدينية على علوم القرآن وعلم الحديث وعلوم الشريعة وعلم الكلام وعلوم اللغة العربية، أما فيما يتعلق بعلم التاريخ والجغرافيا والحساب والفلك فقد كانت تعتبر من العلوم المساعدة ذات

---

[1] - سامي خلف حمارنة: **الطب العربي في فلسطين في زمن الفاطميين والأيوبيين**. المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام – فلسطين، المجلد الثاني، جغرافية فلسطين وحضارتها، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٣م، ص١-٢٣.

[2] - عارف العارف: **المفصل في تاريخ القدس**. مطبعة المعارف، الطبعة الثالثة، القدس، ١٩٩٢م، ص١٤١.

[3] - أحمد شلبي : مرجع سبق ذكره، ص٣٦.

[4] - أحمد شلبي : مصدر سبق ذكره ص٥٠.

العلاقـــة المباشرة بالعلوم الدينية، حتى أن العلوم الطبيعية من طب وكيمياء ورياضيات وهندسة ونبات وحيوان والفلسفة والمنطق كانت تعتبر من العلوم ذات العلاقة بالعلوم الدينية[1].

الشهادات:

مـــن المعروف في وقتنا الحالي بأن الطالب الذي يلتحق بأي مؤسسة تعليمية يتم منحه شهادة تقر بـــنجاحه واجتـــيازه للعلوم التي التحق بها، ولكن فيما يتعلق بالمؤسسات التعليمية الإسلامية في الفترة الإســـلامية فإنهـــا لم تمنح الطلاب الشهادات على الإطلاق بل كان المدرس يمنح الطالب إجازة، حيث كـــان المـــدرس يعـــترف من خلال هذه الإجازة بأن الطالب درس عليه كتاباً معيناً أو موضوعا معينا ويشـــهد من خلالها بان الطالب كان مجتهداً وأنه استوعب مادة الكتاب وبإمكان الطالب أن يدرسها أو يدرس هذا الكتاب[2].

لذلـــك فـــان الطالب كان يحاول أن يحصل على عدد كبير من الإجازات ليس فقط من مدرسي المؤسســـة التعليمـــية الواحـــدة بل من نفس المدرس الذي يدرس عليه عدد من الكتب، ويمكن وصف الإجـــازة بأنها تشبه التوصية في أيامنا هذه، ولم تكن هذه الإجازات هي الأساس لتوظيف حاملها حتى في المهن التدريسية، ولم تعتمد أيضا كأساس لتحديد الدرجات الوظيفية والرواتب، بل كان يعتمد الأمر علـــى كفاءة الشخص نفسه بغض النظر عن عدد الإجازات التي يحملها، فإذا نجح المدرس في المسجد مثلاً في تدريسه وأبدى الطلبة رغبة في التعليم على يديه فانه كان يعتبر مدرساً ناجحا، وان لم يستطع في جذب الطلبة له ولدروسه وتعليمه فإنه سيضطر في النهاية إلى البحث عن مهنة غير التدريس[3].

أمـــا فـــي عهـــد الدولة العثمانية، فقد فتح العثمانيون فلسطين عام ١٥١٦م واستمر حكمهم فيها أربعمائة عام، وفي عهد السلطان سليمان القانوني ١٥٢٠ – ١٥٦٦م اهتم بشكل خاص بمدينة القدس، وأقـــام فـــيها الكثير من المنشآت الهامة وبنى سور القدس وكذلك عمر المسجد الأقصى، ولم ينشأ في عهـــده فـــي القدس مدارس ذات أهمية، لكن الحركة العلمية بقيت نشطة في المسجد الأقصى والمدارس المملوكية[4].

---

١ – كامل العسلي: **التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي وحتى بداية العصر الحديث**. مرجع سبق ذكره، ص١٧.

٢ – أحمد شلبي : مصدر سبق ذكره ص٢٤٦.

٣ – محسن يوسف: **مقدمة في تاريخ التعليم في فلسطين منذ الفتح الإسلامي حتى الاحتلال البريطاني**. المؤتمر الدولي الثاني للدراسات الفلسطينية، التعليم الفلسطيني تاريخا واقعا وضرورات المستقبل، جامعة بير زيت، فلسطين، ١٩٩٦م، ص٣١.

٤ – كامل العسلي، **من آثارنا في بيت المقدس**، ص٣٧.

وعـندما بدأت الدولة العثمانية بالضعف في نهاية القرن السادس عشر الميلادي، فقد انعكس ذلك بـلا شـك على أوضاع التعليم والحركة العلمية، وقد أدى الاضمحلال التدريجي للأوقاف التي وقفت علـى المدارس وغيرها من دور العلم، إلى توقف الكثير من المدارس عن العمل خلال القرنين السابع عشـر والثامن عشر الميلادي، وأصبح التعليم يعتمد أساسا على المساجد، وعلى عدد من العلماء الذين حـاولوا أن يبقوا على شعلة العلم مضيئة في البلاد، وفي القرن الثالث عشر كتب سائح أوروبي يقول: **(فـي القدس اختفت العلوم تماما. كان هناك في الماضي مدارس كثيرة تابعة للحرم. ولكن ليس لها اثر الآن. ليس هنالك الآن سوى بعض الكتاتيب)**[1].

وقـد كان التعليم في الدولة العثمانية قبل النصف الأول من القرن التاسع عشر منحصراً إما في المـدارس الدينية أو شبه الدينية أي الكتاتيب، ولم تكن الحكومة العثمانية في البداية تنفق على المدرسين والأبنـية المدرسية بل كانت قائمة على نفقة المحسنين والمتبرعين الذين أوقفوا وحبسوا عليها الأوقاف الكافـية، وبذلك تكون المدارس في هذه الفترة من عهد الدولة العثمانية شبيهة بالمدارس في عهد الدولة الإسـلامية مـع مراعاة أن المدارس العثمانية كانت ملبية لحاجات السلطة العثمانية في ذلك الوقت من حيث تخريج الموظفين الذين يعملون كتبة ووعاظ، وقد كانت هذه المدارس ملحقة بالمساجد.

ومع ذلك فان أوضاع التعليم في فلسطين كجزء من الأوضاع العامة للدولة ككل، كانت قد بلغت فـي القـرن الأخـير مـن عمر الدولة حالة كبيرة من السوء مما دفع العثمانيين للقيام بعدة محاولات للإصلاح في مختلف المرافق، فأصدرت عام ١٨٦٩م **قـانون التعليم العثماني** الذي أسس بموجبه عدد من المدارس، حيث نص على الأمور التالية[2]:

١- اعتبار اللغة التركية اللغة الأساسية في جميع المدارس الحكومية.
٢- اعتبار اللغة الفرنسية إلزامية تدرس في جميع المدارس الرشدية (الابتدائية العليا).
٣- إلزامـية التعلـيم في المرحلة الابتدائية (إلا نه اشترط أن يدفع أهل القرية نفقات إنشاء المدرسة وتعميرها ومخصصات المعلمين فيها).
٤- إعفـاء التلاميذ من دفع الرسوم في المدارس الخصوصية حتى نهاية المرحلة الدراسية الثانوية الدنيا (ومرحلة المكتب الإعدادي ومدتها عشر سنوات).

[1] - كامل العسلي: **التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر الحديث**. مرجع سبق ذكره، ص١٩.

[2] - كوثـر الأمير: **واقع التعليم في مدارس فلسطين**. المؤتمر الدولي الثاني للدراسات الفلسطينية، التعليم الفلسطيني تاريخـاً واقعـاً وضـرورات المستقبل المنعقد في جامعة بير زيت بتاريخ ١٣-١٥/١٢/١٩٩٦م، جامعة بير زيت، فلسطين، ١٩٩٧م، ص٤٦.

وقـد ترسـخ نظـام التعلـيم في قانون عام ١٩١٣م الذي وضع من أجل تقوية إشراف الدولة العثمانـية علـى المـدارس. ومـع ذلك فقد بقيت معظم المؤسسات التعليمية في متصرفية القدس بيد الإرساليات الأجنبية بعيداً عن رقابة الدولة[١].

وقـد قسـم القانون العثماني المدارس إلى قسمين هما: المدارس العمومية والمدارس الخصوصية، وقـد وضع نظام المدارس الحكومية العامة حسب النموذج الفرنسي، وكان التعليم مجانياً وإلزامياً وكان التعلـيم الدينـي أساسياً فيه، وكانت اللغة التركية هي لغة التعليم، وقد أهمل نظام التعليم العثماني تعليم البنات في أغلب الأحيان.

وفـي عام ١٩٠٨م أدخلت بعض التعديلات على قانون التعليم العثماني، وشملت هذه التعديلات المـناهج وطرق التدريس والإدارة المتبعة، فقد أدرجت في المناهج إضافة لتعليم القرآن الكريم واللغة التركـية والـتاريخ، مـواد مبادئ الصحة والموسيقى والطبيعيات والرياضيات، كما أن لغة التعليم في المدارس تحولت من اللغة التركية إلى اللغة العربية في الولايات العربية، ومن هنا نلاحظ أنه كان لهذا التغيير اثر كبير في جعل المدارس مراكز لبث الوعي الوطني.

أما فيما يتعلق بالدراسة في المدارس العمومية أو الحكومية فقد كانت تتكون من أربع مراحل هي[٢]:

١) **المرحلة الابتدائية الدنيا (الصبيانية)** : وكان التعليم فيها إجباري مجاني ويستغرق أربع سنوات (مـن ٧-١١ سـنة لـلأولاد ومـن ٦-١٠ للبنات)، وكانت كل قرية أو مجموعة قرى صغيرة متجاورة تحتوى على نوع من هذه المرحلة التعليمية[٣].

٢) **الابتدائـية العلـيا (الرشـدية)** : وكانت مدة الدراسة فيها أربع سنوات، وكان كذلك التعليم فيها مجاني، وكانت توجد هذه المدارس في المدن الصغيرة نسبياً.

٣) **المـدارس الـثانوية الدنـيا (الإعداديـة)** : وكان الدراسة فيها مجانية، ومدة التعليم فيها ثلاث سنوات، وكان في فلسطين ثلاث من هذه المدارس في كل من القدس ونابلس وعكا.

٤) **المـدارس الثانوية العليا (السلطانية)** : وكانت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، وكان يوجد في فلسطين مدرسة واحدة من هذا النوع في مدينة القدس، وكانت الدراسة في هذا النوع من المدارس

---

١ – محمد عبدالله شلح: **التعليم في فلسطين في عهد الدولة العثمانية (١٥١٦-١٩١٧م)**. دار الاحياء الثقافي، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٢٠.

٢ – عبدالله عبد السلام القطشان: **التعليم العربي الحكومي إبان الحكم التركي والانتداب البريطاني ١٥١٦-١٩٤٨م**. دار الكرمل للنشر، عمان، ١٩٨٧م ، ص١٦.

٣ – محمد عبدالله شلح: مرجع سبق ذكر، ص١٢٦.

ليســت مجانية، ولكن كانت الحكومة العثمانية تقوم بدفع الأقساط عن الطلاب الفقراء، وكانت تضم هذه المدارس قسماً داخلياً اختياريا يسكن فيه الطلاب[1].

وإلــى جانــب المــدارس الحكومية العامة، فقد وجدت هناك أيضاً مدارس الإرساليات التبشيرية الأجنبــية التــي كانــت تــتفوق على المدارس الحكومية العامة في الجوانب العلمية، وكذلك في مجال اهــتمامها باللغــة العربية. وكان هناك أيضا المدارس اليهودية التي كانت تديرها هيئات أجنبية، حيث كانــت هــذه المــدارس تقوم بتعليم أطفال اليهود بلغة بلد المنشأ، وكان هناك أيضاً المدارس اليهودية الابتدائية في المستعمرات الصهيونية وتعلم باللغة العبرية.[2]

أما فيما يتعلق بالمدارس الخصوصية، فقد تطرق قانون التعليم العثماني إليها سواء كانت مدارس وطنــية تشــرف عليها هيئة أو جماعة محلية أم هيئة أجنبية، وقد الزم قانون التعليم العثماني المدارس الخصوصــية الالتزام ببرامج التعليم المتبعة في المدارس الحكومية العامة فيما يتعلق بالمناهج التربوية وتأهــيل المعلميــن. أمــا فــيما يتعلق بمراقبة التعليم، فقد عهد قانون التعليم العثماني إلى مجلس عال مســؤولية مراقبة التعليم في أنحاء البلاد بشكل عام، أما المسؤولية المحلية فقد منحت إلى مجلس إقليمي مدنــي يــتكون من أعيان المنطقة، مهمته مراقبة المناهج ومؤهلات المعلمين وميزانية المدارس وعقد الامتحانات العامة ومنح الشهادات[3].

وحسب ما تذكر المصادر التاريخية، فإن عدد المدارس في العهد العثماني اخذ يتناقص بالتدريج حــتى كادت أن تختفي المدارس تماماً في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وأصبح هناك تراجع في نوعــية التعلــيم وإدارة المــدارس وانــتظام العمــل فيها، ويعود السبب في ذلك إلى تدهور الأحوال الاقتصــادية والاجتماعية في الدولة العثمانية، حيث سوء الإدارة في المدارس ومعاهد العلم، والتلاعب بإيــرادات الأوقاف والاستيلاء عليها من قبل بعض القائمين عليها، وكذلك نظام توريث الوظائف الذي حــول المــدارس إلى تكايا للارتزاق، حتى أنه في القرن التاسع عشر تحولت المدارس إلى ممتلكات خاصة ودور سكن[4].

---

[1] – الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الأول ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص٥٢٩.

[2] – كوثر الأمير: مرجع سبق ذكره، ص٤٧.

[3] – كامل العسلي: **التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر الحديث**. مرجع سبق ذكره، ص٢٢.

[4] – نفس المرجع ، ص٢٢.

وقد أنشئ عدد غير محدود من المدارس الإسلامية القديمة، وكان أكثرها من المدارس الصغيرة، ومن أهم المدارس التي أنشئت في العهد العثماني المدرسة الغصينية في مدينة غزة، والمدرسة الأحمدية في عكا وكذلك عدد من المدارس الصغيرة في مدينة القدس، أما فيما يتعلق بالمدرسة الغصينية فقد أنشأها ووقف عليها الأوقاف حسن باشا بن الأمير أحمد رضوان الذي حكم مدينة غزة من عام ١٥٧١-١٦٠٠م، وقد أصبحت فيما بعد مجمعاً للعلماء المقيمين في مدينة غزة والوافدين إليها[1].

أما المدرسة الأحمدية فقد كانت ملحقة بالجامع الشهير الذي أنشأه احمد باشا الجزار الذي كان والي صيدا وعكا عام ١٧٨١م، وقد وقف عليه الأوقاف الكثيرة، وكانت المدرسة الأحمدية تقدم العلوم الدينية وكان الأزهر يعترف بشهادتها، وقد بقيت المدرسة الاحمدية تعمل حتى عام ١٩٤٨م، وكانت تضم زمن الانتداب البريطاني مائة طالب، ومن أهم المدارس التي أقيمت في العهد العثماني في مدينة القدس: المدرسة القرقشندية، المدرسة الدقمرية، المرمرية، المنصورية، الصامتية، الحجرجية، الماوردية، مدرسة مراد باشا، المدرسة الأحمدية، المدرسة الخانقاه الأسعدية[2].

أما فيما يتعلق بالمسجد الأقصى فقد بقي ذا أهمية كبيرة في الحركة العلمية في العهد العثماني، حيث كان يؤمه الكثير من العلماء من مختلف البلدان ويلقون الدروس فيه، فقد كان فيه (٨٠٠) موظفاً كمدرسين وقراء وأئمة، وكانت تأتي رواتبهم من اسطنبول، وكان من بين الذين أموا المسجد الأقصى للتدريس عام ١٨٨٥م الإمام الشيخ محمد عبده[3].

أما المدرسون في المدارس والمساجد فقد كانوا من فئة العلماء، فكان المدرسين في العصر العثماني يحتلون مكانة عالية في الهيئة الاجتماعية، ويحظون بالاحترام والتقدير من قبل الجميع، وكانوا يتقاضون رواتبهم من أوقاف المدارس والمساجد ويعفون من الجندية، وقد سادت في أواخر العصر العثماني ظاهرة توريث وظائف التدريس التي أدت إلى تولي الكثيرين من غير الأكفاء لوظائف التدريس. وقد لوحظ بأن المدرسين في مدارس القدس في العهد العثماني كانوا من أفراد العائلات المقدسية أو من أهل فلسطين، وأن عدد الوافدين من البلاد الأخرى قل كثيراً عما كان عليه

---

[1] - إحسان عباس: **الحياة العمرانية والثقافية في فلسطين في القرن السابع عشر**، ص٥٨.

[2] - كامل العسلي: **معاهد العلم في بيت المقدس**، ص٢٨٦.

[3] - محمد حسين العمايرة: **رؤية جديدة لأوضاع التعليم في فلسطين خلال العهد العثماني. منشورات الكرمل، صامد الإقتصادي، عمان، ١٩٨٧م**، ص٢٣٤.

فـــي العهــد المملوكي. وفيما يتعلق بموضوعات التدريس فلم يطرأ عليها أي تغيير عما كانت عليه في العهد المملوكي، فكان الفقه يحتل المرتبة الأولى والاهتمام الأول في التدريس أو التأليف[1].

ولــم تــتوقف الدولـــة العثمانـــية حتى أواخر أيامها عن المحاولات الهادفة إلى إصلاح التعليم وتطويـــره بمـــا يتناسب مع الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، فحاولت إصلاح النظام التعليمي عن طريق إصدار قانون جديد للتعليم، فأصدرت قانون عام ١٩١٣م تضمن ما يلي[2]:

١- التعليم الابتدائي إلزامي ومجاني في جميع ولايات الدولة العثمانية .
٢- تقوية سلطة الموظفين الحكوميين على المدارس الابتدائية الأولية.
٣- دمــج المــدارس الابتدائـــية الدنـــيا (مكتـــب صبياني) بالمدارس الابتدائية العليا (مكتب رشدي).
٤- إنشاء المدارس السلطانية (الثانوية).
٥- زيادة مدة التعليم إلى اثنتي عشرة سنة.
٦- إدخال بعض التعديلات على دور المعلمين.

وفـــي عـــام ١٩١٤م عـــندما دخلـــت الدولة العثمانية في الحرب الأولى، كان من نتيجة ذلك أن اضـــطربت المـــدارس فأغلقـــت مدارس الدول المعادية للدولة العثمانية وحلفائها، واضطرت المدارس الخاصة والأجنبية والدينية في القرى وبعض المدن لتعليق الدراسة في هذه المدارس، كما أن الظروف الاقتصـــادية السيئة والصعبة التي وصلت لها البلاد أجبرت الأهالي إلى سحب أبنائهم من المدارس من اجل مساعدتهم في العمل وزيادة الدخل.

وعـــندما دخلـــت الجـــيوش البريطانـــية فلسطين أصبحت المدارس فيها تحت الحكم العسكري البريطانـــي مـــن عام ١٩١٧-١٩٢٠م، وهنا جاءت ببعثة من المدرسين البريطانيين في مصر، فكانت هذه البعثة نواة لإقامة إدارة معارف فلسطين، وقد خصصت الإدارة العسكرية للتعليم عام ١٩١٩م مبلغ (٥٣٠٠٠) جنـــيه مصري ومن ثم ارتفع هذا الرقم إلى (٧٨٠٠٠) جنيه مصري عام ١٩٢٠-١٩٢١م، ولكن بعد قيام نظام الحكم المدني في فلسطين قام هناك نظامان للتعليم فيها هما: النظام العربي والنظام

[1] - كامل العسلي: **التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر الحديث**. مرجع سبق ذكره، ص٢٢.
[2] - محمد حسين العمايرة: مرجع سبق ذكره، ص٢٣٤.

الـــيهودي، وقد استقل اليهود بنظامهم استقلالاً تاماً، وانحصر دور الحكومة البريطانية في نظام التعليم العربي[1].

أما فيما يتعلق بتعليم البنات في فلسطين في عهد الدولة العثمانية، فقد ذكر الطيباوي والقطشان بأن المـــدارس فـــي العهد العثماني كانت تفتح أبوابها لجميع رعايا الدولة العثمانية دون تمييز في الدين أو اللـــون أو الجـــنس أو اللغة، وقد نص على ذلك الدستور العثماني في مادته التاسعة، والتي تنص على إلزامية التعليم للإناث من سن ست سنوات إلى عشر سنوات، وقد ذكر العسلي بأن الإناث لم تحرم من نعمة التعليم في المدارس الحكومية والخاصة، فقد بلغت عدد مدارس الإناث عام ١٩١٠م في متصرفية القـــدس (٥٦) مدرسة حكومية وخاصة، ومع أنه ربما كان تعليم الإناث في فلسطين في تلك الفترة غير مرغوب به، فقد حاولت الدولة العثمانية مع ذلك توفير مدارس للإناث في فلسطين، ففي العام الدراسي ١٩١٤-١٩١٥م بلـــغ عدد المدارس العربية الحكومية في فلسطين (٨٩) مدرسة ضمت (٨٣٤٨) طالباً منهم (١٤٠٠) طالبة[2].

---

١ – كامل العسلي: التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر الحديث. مرجع سبق ذكره، ص٣٧.

٢ – محمد حسين العمايرة: مرجع سبق ذكره، ص٢٤٧.